القبض لان من كان في سائر حالاته للحبيب يشاهد كان البسط
شانه في اغلب المشاهدة والقبض والبسط حالان يتواردان على
القلب هذا تارة وذاك اخرى ويكونا تحت سبب وغيره وقد
يوقف الله سبحانه وتعالى القلب في المحل الوسطى البرزخي الاعتدالي
فلا يغلبه وارد جمال ولا جلال وقد يقهره وارد احدهما ليعلم
العبد انه مقهور تحت غلبة سلطانه غير مختار ولا مجبور في
كل احيانه قال سيد الطائفة الجنيد البغدادي قدس الله
سره النادي الخوف يقبضني والرجا يبسطني والحقيقة تجمعني
والحق يفرقني اذا قبضني بالخوف افناني عني واذا بسطني بالرجا
ردني علي واذا جمعني بالحقيقة احضرني واذا فرقني بالحق اشهدني
غيره فغطاني عني فهو في كل ذلك محرك غير مسكن وموحش
غير مؤنس لذوق طعم وجودي قليلة افناني عني فستعني
او غيبني فارجعني انتهى وقال الامام السهروردي قدس الله
سره في عوارف المعارف وهما حالان شريفان قال الله تعالى
والله يقبض ويبسط وقد تكلم فيها الشيوخ واشاروا بالشارات
هي علامات القبض والبسط ولم اجد كشفا عن حقيقتهما لانهم
اكتفوا بالاشارة والاشارة تقنع الاهل واحببت ان اشبع
الكلام فيهما لعله يتشوق الى ذلك طالب ومحب لبسط القول
فيه واعلم ان القبض والبسط لهما موسم معلوم ووقت محتوم
لا يكونان قبله ولا يكونان بعده ووقتهما وموسمهما في اوائل
حال المحبة الخاصة لا في نهايتها ولا قبل حال المحبة الخاصة

في

فهو في مقام المحبة العامة الثابتة بحكم الايمان لا يكون
له قبض ولا بسط وانما يكون له خوف ورجا وقد يجد شبه حال
القبض وحال البسط ويظن ذلك قبضا وبسطا وليس هو
ذلك وانما هو هم يعتريه فيظنه قبضا واهتزاز نفساني ونشاط
يظنه بسطا والم والنشاط يصدران من محل النفس ومن
جوهرها لبقاء صفاتها وما دامت صفة الامارية منها بقية
على النفس يكون منها الاهتزاز والنشاط والهم وهو ساجور
هي خشبة تجعل في عنق الكلب يقال كلب مسجور انتهى مختار
والنشاط ارتفاع بوح النفس عند تلاطم بحر الطبع فاذا ارتقا
من حال المحبة العامة الى اوائل المحبة الخاصة يصير ذا حال
وذا قلب وذا نفس لوامة ويتناول القبض والبسط فيه
عند ذلك لانه ارتقى من مرتبة الاثنان الى رتبة الايقان وحال
المحبة الخاصة فيقبضه الحق تارة ويبسطه اخرى قال الواسطي
يقبضك عما لك ويبسطك فيما له وقال النوري يقبضك اياه
ويبسطك لاياه واعلم ان وجود القبض لظهور صفة النفس
وغلبتها وظهور البسط والظهور صفة القلب وغلبته
والنفس ما دامت لوامة فتارة مغلوبة وتارة غالبة والقبض
والبسط باعتبار ذلك منها فصاحب القلب تحت حجاب نوراني
بوجود قلبه كما ان النفس تحت حجاب ظلماني لوجود نفسه فاذا
ارتقى من القلب وخرج من حجابه لا يقيده الحال ولا يتصرف
فيه فيخرج من تصرف القلب حينئذ ولا ينبسط ما دام متخلصا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)